

١ - باب ﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾

٤٧٤١ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. فَيُنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرَجَ مِنْ ذَرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ. قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعَثُ النَّارَ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ - تِسْعِمِئَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ. فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ، ﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعِمِئَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ. ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السُّودَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: ثُلُثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا. ثُمَّ قَالَ: شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا. قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ ﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾. قَالَ: «مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِئَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ». وَقَالَ جَرِيرٌ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ «سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى». [انظر الحديث: ٣٣٤٨].

٢ - باب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾: شك. ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ

أَنفَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَلُ الْبَعِيدُ﴾

أَتَرَفْنَاهُمْ: وَسَعْنَاهُمْ

٤٧٤٢ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدُمُ الْمَدِينَةَ، فَإِنْ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ غُلَامًا وَنُتِجَتْ خِيْلُهُ قَالَ: هَذَا دِينَ صَالِحٍ، وَإِنْ لَمْ تَلِدْ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُنْتِجْ خِيْلُهُ قَالَ: هَذَا دِينَ سَوْءٍ.

٣ - باب ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رِيبِهِمَا﴾

٤٧٤٣ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَادٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ فِيهَا قَسَمًا: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رِيبِهِمَا﴾ نَزَلَتْ فِي حِمْرَةٍ وَصَاحِبِيهِ وَغُتْبَةٍ وَصَاحِبِيهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ. رَوَاهُ سَفْيَانُ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ. وَقَالَ عُثْمَانُ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ... قَوْلُهُ. [انظر الحديث: ٣٩٦٦، ٣٩٦٨، ٣٩٦٩].

٤٧٤٤ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَجْلَزٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْتُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ قَيْسٌ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ ﴿ هَذَانِ خَصِمَانِ ائْتَصِمُوا فِي رِيبِهِمْ ﴾ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَعُبَيْدَةُ وَشَيْبَةُ بْنُ رِبْعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رِبْعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُبَةَ.

(٢٣)

سورة المؤمنون

قال ابنُ عيينة ﴿ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾: سَبْعُ سَمَوَاتٍ. ﴿ لَهَا سَبْعُونَ ﴾: سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ. ﴿ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾: خَائِفِينَ. وقال ابنُ عباسٍ: ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ ﴾: بَعِيدٌ بَعِيدٌ. ﴿ فَسْخَلِي الْعَالَمِينَ ﴾: الْمَلَائِكَةُ. ﴿ لَنَّا كِبُؤُنْ ﴾: لَعَادِلُون. ﴿ كَلِّحُوتَ ﴾: عَابِسُونَ. وقال غيره: ﴿ مِنْ سُلَّالَةٍ ﴾: الْوَلَدُ. وَالنُّطْفَةُ: السُّلَالَةُ. وَالْجَنَّةُ وَالْجَنُونَ وَاحِدٌ. وَالْغُثَاءُ: الزَّبَدُ، وَمَا ارْتَفَعَ عَنِ الْمَاءِ، وَمَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ. ﴿ يَخْتَرُونَ ﴾: يَرَفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ كَمَا تَجَارُّ الْبَقَرَةُ. ﴿ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾: رَجَعَ عَلَى عَقْبِيهِ. ﴿ سَمَرًا ﴾: مِنَ السَّمَرِ، وَالْجَمْعُ الشُّمَارُ، وَالسَّامِرُ هَاهُنَا فِي مَوْضِعِ الْجَمْعِ. ﴿ تُسْحَرُونَ ﴾: تَعْمُونَ مِنَ السَّحَرِ.

(٢٤)

سورة النور

﴿ مِنْ خَلِيلِهِ ﴾: مِنْ بَيْنِ أَوْصِيَاءِ السَّحَابِ. ﴿ سَنَّا بَرْقِيهِ ﴾: وَهُوَ الضِّيَاءُ ﴿ مُذْعِنِينَ ﴾: يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي: مُذْعِنٌ ﴿ أَشْنَانًا ﴾: وَشَتَّى وَشَتَاتٌ وَشَتْ وَاحِدٌ. وقال ابنُ عباسٍ ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾: بَيَّنَّاهَا. وقال غيره: سُمِّيَ الْقُرْآنُ لَجَمَاعَةِ السُّورِ، وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ لِأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الْكُوزَةِ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ تَأْلِيفُ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ ﴿ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ إِذَا جَمَعْنَاهُ وَأَلْفَنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ أَيُّ: مَا جَمَعَ فِيهِ، فَاعْمَلْ بِمَا أَمَرَكَ وَاتَّبِعْ عَمَّا نَهَاكَ وَيُقَالُ: لَيْسَ لَشَعْرِهِ قُرْآنٌ أَيُّ: تَأْلِيفٌ وَاسْمُ الْفَرْقَانِ لِأَنَّهُ يَفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: مَا قَرَأَتْ بِسَلَا قَطٍ أَيُّ لَمْ تَجْمَعْ فِي بَطْنِهَا وَلَدًا. وقال ﴿ فَرَضْنَاهَا ﴾: أَنْزَلْنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلَفَةً وَمَنْ قَرَأَ «فَرَضْنَاهَا» يَقُولُ: فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ. قال مجاهد ﴿ أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾: لَمْ يَدْرُوا، لَمَّا بِهِمْ مِنَ الصَّغَرِ. وقال الشعبي ﴿ أَوَّلَى الْإِرْبَةِ ﴾: مَنْ لَيْسَ لَهُ

أَرَب. وقال مجاهد: لا يَهمه إلا بطنه ، ولا يخاف على النساء . وقال طاووس: هو الأحمق الذي لا حاجة له في النساء .

١ - باب ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

٤٧٤٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ الْفَرَيَابِيِّ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ «أَنَّ عُومِرًا أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلَانَ فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا ، أَيْقَلْتَهُ فَتَقَتْلُونَهُ ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ . فَأَتَى عَاصِمُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسَائِلَ ، فَسَأَلَهُ عُومِرٌ ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا . قَالَ عُومِرُ: وَاللَّهِ لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، فَجَاءَ عُومِرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا ، أَيْقَلْتَهُ فَتَقَتْلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَلَاعِنَةِ بِمَا سَمَى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَلَاعَنَهَا ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا فَطَلَّقْهَا ، فَكَانَتْ سُنَّةٌ لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي الْمُتَلَاعِنِينَ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْظُرُوا ، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمُ كَأَنَّهُ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ عَظِيمِ الْأَلَيْتَيْنِ خَدْلَجِ السَّاقَيْنِ فَلَا أَحْسِبُ عُومِرًا إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحِيمَرُ كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ فَلَا أَحْسِبُ عُومِرًا إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا . فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النِّعَتِ الَّذِي نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُومِرٍ ، فَكَانَ بَعْدُ يَنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ» . [انظر الحديث: ٤٢٣].

٢ - باب ﴿ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾

٤٧٤٦ - حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ «أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ رَجُلًا رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيْقَلْتَهُ فَتَقَتْلُونَهُ ، أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا مَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّلَاعُنِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ قُضِيَ فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ . قَالَ فَتَلَاعَنَّا - وَأَنَا شَاهِدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَفَارَقَهَا ، فَكَانَتْ سُنَّةٌ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنِينَ . وَكَانَتْ حَامِلًا فَأَنْكَرَ حَمْلَهَا وَكَانَ ابْنُهَا يُدْعَى إِلَيْهَا . ثُمَّ جَرَتْ السَّنَةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنْ يَرِثَهَا وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا» .

[انظر الحديث: ٤٢٣ ، ٤٧٤٥].

٣- باب ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

٤٧٤٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشْرِيكَ بْنِ سَحْمَاءَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ الْبَيِّنَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ . فَقَالَ هِلَالٌ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ ، فَلْيُزَلِّزْنِ اللَّهُ بِمَا يُبْرِيءُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ . فَتَزَلَّ جَبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ، فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ ؟ ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوهَا وَقَالُوا : إِنَّهَا مُوجِبَةٌ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَتَلَكَّاتٍ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهَا تَرْجِعُ ، ثُمَّ قَالَتْ : لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ ، فَمَضَتْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَبْصِرُوهَا ، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَلَجَ السَّاقِينَ فَهُوَ لَشْرِيكَ ابْنِ سَحْمَاءَ ؟ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلِهَا شَأْنٌ . [انظر الحديث : ٢٦٧١] .

٤- باب ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

٤٧٤٨ - حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا عَمِي الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَجُلًا رَمَى امْرَأَتَهُ فَانْتَفَى مِنْ وَلَدِهَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلَاعَنَا كَمَا قَالَ اللَّهُ ، ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ» . [الحديث ٤٧٤٨ - أطرافه في : ٥٣٠٦ ، ٥٣١٣ ، ٥٣١٤ ، ٥٣١٥ ، ٦٧٤٨] .

٥- باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أَفَاكَ : كَذَابٌ

٤٧٤٩ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ قَالَتْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ سَلُولٌ» .

[انظر الحديث : ٢٥٩٣ ، ٢٦٣٧ ، ٢٦٦١ ، ٢٦٨٨ ، ٢٨٧٩ ، ٤٠٢٥ ، ٤١٤١ ، ٤٦٩٠] .

٦- باب ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ... وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ فَلْتَرْمِيَنَّ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا مَبْتَنٌ عَظِيمٌ﴾

٤٧٥٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي

عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، فبرأها الله مما قالوا - وكلُّ حَدَّثِي طائفة من الحديث ، وبعض حديثهم يصدّق بعضاً ، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض - الذي حَدَّثَنِي عروة عن عائشة رضي الله عنها أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه ، فأيتهنَّ خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما نزل الحجاب ، فأنا أحمل في هودجِي وأنزل فيه ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذنَ ليلة بالرحيل ، فقمْتُ حين آذنوا بالرحيل فمشيتُ حتى جاوزتُ الجيشَ ، فلما قضيتُ شأني أقبلتُ إلى رحلي ، فإذا عقدُ لي من جَزَع أَظفارٍ قد انقطع ، فالتمستُ عقدي وحسبني ابتغاؤه . وأقبل الرَهْطُ الذين كانوا يرحلون لي فأحتملوا هودجِي ، فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبْتُ وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساءُ إذ ذاك خفافاً لم يثقلهنَّ اللحم ، إنما يأكلنَّ العُلقة من الطعام ، فلم يستنكر القومُ خفة الهودج حين رَفَعوه ، وكنتُ جاريةً حديثة السن ، فبعثوا الجملَ وساروا ، فوجدتُ عقدي بعدما استمرَّ الجيشُ ، فجئتُ منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فأملتُ منزلي الذي كنتُ به ، وظننتُ أنهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ . فبينما أنا جالسةٌ في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش ، فأدلى ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سوادَ إنسانٍ نائم ، فأتاني فعرفني حين رأي ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظتُ باسترجاعه حين عرفني ، فخمرتُ وجهي بجلبابي ، والله ما كلمني كلمةً ولا سمعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعه ، حتى أناخَ راحلته فوطىء على يديها فركبتها ، فانطلقَ يقودُ بي الراحلة حتى أتينا الجيشَ بعدما نزلوا مُوغرينَ في نحرِ الظهيرة ، فهلك من هلك ، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول ؛ فقدِمنا المدينة ، فاشتكيْتُ حينَ قدِمْتُ شهراً ، والناسُ يفيضون في قولِ أصحابِ الإفك ، ولا أشعرُ بشيء من ذلك ، وهو يريثني في وجعي أني لا أعرفُ من رسولِ الله ﷺ اللطفَ الذي كنتُ أرى منه حينَ اشتكي ، إنما يدخلُ عليَّ رسولُ الله ﷺ فيسلمُ ثم يقول : كيف تيكَم ؟ ثمَّ ينصرفُ ، فذاك الذي يريثني ولا أشعرُ بالشرِّ ، حتى خرجتُ بعدما نقهتُ ، فخرجتُ معي أمُّ مسطحٍ قبلَ المناصبِ ، وهو متبرزنا وكنا لا نخرجُ إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبلَ أن نتخذَ الكنفَ قريباً من يوتنا ، وأمرونا أمرُ العربِ الأولُ في التبرُّز قبلَ الغائطِ ، فكنا

نتأذى بالكُنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأمّ مسطح - وهي ابنة أبي رهم بن عبد مَناف ، وأمّها بنتُ صخر بن عامر خاله أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثانة - فأقبلتُ أنا وأمّ مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا ، فعثرت أمّ مسطح في مرطها ، فقالت : تَعَسَّ مسطح . فقلت لها : بش ما قلت ، أَسْبَيْنَ رجلاً شهد بدرًا؟ قالت : أي هَتَاهُ ، أو لم تسمعي ما قال؟ قالت : قلت : وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددتُ مرضاً على مرضي . فلما رجعت إلى بيتي ودخل عليّ رسولُ الله ﷺ تعني سلم ثم قال : كيف تيكَم؟ فقلت : أتأذُن لي أن آتي أبويّ - قالت : وأنا حينئذ أريدُ أن أستيقنَ الخبرَ من قبلهما - قالت : فأذِن لي رسولُ الله ﷺ : فجئتُ أبويّ ، فقلتُ لأمي : يا أُمّتاهُ ما يتحدّث الناس؟ قالت : يا بُنَيَّةُ هَوْنِي عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط وَضِيئَةٌ عند رجلٍ يُحِبُّها ولها ضرائر إلا أَكْثَرَ عليها . قالت : فقلتُ : سبحانَ الله ؛ أولقد تحدّث الناس بهذا؟ قالت : فبكِيتُ تلك الليلة حتى أصبحتُ لا يَرَقُّ لي دمع ، ولا أَكْتَحِلُ بنوم حتى أصبحتُ أبكي . فدعا رسولُ الله ﷺ عليّ بن أبي طالب وأسامَةَ بن زيد رضي الله عنهما حين استلبثَ الوحيُ يَسْتَأْمِرُهُما في فراقِ أهله . قالت : فأما أُسامَةُ بن زيد فأشار على رسولِ الله ﷺ بالذي يعلم من بَرَاءَةِ أهله ، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الوُدِّ فقال : يا رسولَ الله ، أهلك ، وما نعلمُ إلا خيراً . وأما عليّ بن أبي طالب فقال : يا رسولَ الله ، لم يَضِيقِ الله عليك والنساء سِوَاهَا كثير ، وإن تسألَ الجاريةَ تَصَدَّقْ قالت فدعا رسولُ الله ﷺ بَرِيرَةَ ، فقال : أي بَريرة هل رأيت من شيء يَرِيْبُكَ؟ قالت بَريرة : لا والذي بَعَثَكَ بالحق ، إن رأيت عليها أمراً أَغْوَصُهُ عليها أَكْثَرَ من أنها جاريةٌ حديثُهُ السنِّ تنام عن عَجِينِ أهلها فتأتي الداجنُ فتأكله . فقام رسولُ الله ﷺ فاستعذَرَ يومئذٍ من عبدِ الله بن أبيّ ابنِ سلول ، فقال رسولُ الله ﷺ وهو على المنبر : يا معشرَ المسلمين ، من يَعْذِرُنِي من رجلٍ قد بلغني أذاهُ في أهل بيتي؟ فوالله ما علمتُ على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلا خيراً . وما كان يدخلُ على أهلي إلا معي ، فقام سعدُ بن مُعَاذٍ الأنصاريُّ فقال : يا رسولَ الله ، أنا أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربتُ عُنُقَهُ ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرَكَ . قالت : فقام سعدُ بن عبادة - وهو سيّد الخزرج ، وكان قبلَ ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية - فقال لسعدٍ : كذبتَ لعمرُ الله ، لا تقتله ولا تقدرُ على قتله ، فقام أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ - وهو ابن عمِّ سعدِ بن مُعَاذٍ - فقال لسعدٍ بن عبادة : كذبتَ لعمرُ الله لنَقْتُلَكَ ، فإنك منافقٌ تجادلُ عن المنافقين ، فتساوَرَ الحَيانِ الأوسُ والخزرج حتى هموا أن يقتلوا رسولُ الله ﷺ قائمٌ على المنبر ، فلم يزل رسولُ الله ﷺ